تقرير عن مؤتمر العيد الألفى لابن سينا

بطهران

عقد بمدينة طهران فى الفترة مابين ٢١ أبريل سنة ١٩٥٤ ، ٣٠ منه مؤتمر العيد الألفى لذكرى ميلاد الفيلسوف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا ، تحت إشراف الحكومة الأيرانية وفى ظل رعايتها . وكانت جامعة الدول العربية قد احتفلت بنفس الذكرى قبل ذلك بسنتين فى مدينة بغداد ، وأقامت مؤتمراً علميا ناجحا ساهمت فيه مصر بنصيب وافر من الناحية العلمية ، كما يشهد بذلك « الكتاب الذهبى » الذى نشرته عن أعمال المؤتمر .

وعلى الرغم من أن مؤتمر طهران كان ثانى مؤتمرين دوليين أقيما لإحياء ذكرى ابن سينا الألفية ، لم تفتر حماسة العالم المتحضر فى تكريم ابن سينا والإشادة بفضله ومنزلته فى تاريخ الحضارة الانسانية ، بل على العكس فاق مؤتمر بغداد روعة وجلالا وغزارة فى مادة بحوثه . وقد لبى دعوة الحكومة الأيرانية لمؤتمر طهران ثلاث وعشرون دولة — منها مصر — وثلاث منظمات عالمية كبرى هى اليونسكو ، وجامعة الدول العربية ، والفاتيكان : ومثل هذه الدول والهيئات ثمانية وسبعون عضوا — أى بمتوسط ثلاثة أعضاء عن كل دولة أو هيئة — مما يدل أن التمثيل كان قويا حرصت فيه الدول على الظهور فى ذلك المؤتمر الكبير بالمظهر اللائق بجلال المناسبة .

هذا بالإضافة إلى طائفة غير قليلة من خيرة علماء إيران من أساتذة جامعة طهران وغيرهم ، اشتركوا فى جميع ضروب النشاط العلمى والاجتماعى فى المؤتمر .

ولقد كان إجماع أعضاء هذا المؤتمر العلمى الرائع على تخليد ذكرى ابن سينا — مع ما كانوا عليه من اختلاف فى الجنس واللغة والدين — دليلا قاطعا على أن ابن سينا ليس فيلسوفا إسلاميا ولا مفكرا إيرانيا وحسب ، بل شخصية تجاوزت حدود الزمان والمكان والبيئة والوطن وأصبحت ملكا للأنسانية عامة .

تألف وفد مصر من خمسة أعضاء هم :

١ — الدكتور إبراهيم بيومى مدكور (ممثلا لوزارة المعارف ورئيسا للوفد)

٢ — الدكتور أبو العلا عفيفى . . . . . (ممثلا لجامعة الأسكندرية)

٣ — الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى . . . . . (ممثلا لجامعة القاهرة)

٤ — الدكتور عبد الحليم منتصر . . . . . (ممثلا لجامعة ابراهيم)

٥ — الدكتور حموده غرابه . . . . . (ممثلا للأزهر)

وقد جاء اختيار هذا الوفد موفقاً من وجوه كثيرة أهمها أن أعضاءه مثلوا الجامعات المصرية الثلاث والأزهر ؛ وأن ميادين تخصصهم كانت مختلفة اختلافا ظاهراً وإن كانت كلها من الميادين التى ألف فيها ابن سينا وترك فيها آثارا علمية خالدة : فقد كان للدكتورين إبراهيم بيومى مدكور وأبو العلا عفيفى ميدان الفلسفة الأسلامية والمنطق ، وللدكتور الأهوانى ميدان علم النفس والأخلاق ، وللدكتور منتصر ميدان علم النبات وللدكتور غرابه ميدان الصلة بين الدين والفلسفة : وقد ألقى كل منهم بحثا فى ميدانه الخاص .

كان المؤتمر ناحيتان بارزتان من النشاط : الناحية العلمية والناحية الاجتماعية . أما الناحية الاجتماعية فقد تجلت فى الحفلات العديدة التى أقامتها الحكومة وكبار الشخصيات ، وفى الزيارات التى نظمت لمتاحف إيران ودور فنونها ومساجدها ومصانعها ، بما فى ذلك الزيارة الرسمية الكبرى لمدينة همدان التى بها قبر ابن سينا وتمثاله الحديث والنصب التذكارى الذى أقيم له بمناسبة المهرجان ، إلى غير ذلك من الزيارات والاجتماعات والحفلات مما كان له أبلغ الأثر فى نفوس أعضاء المؤتمر ، وعن طريقه عرفوا الكثير مما كانوا يجهلونه عن الأحوال العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لهذا القطر الشقيق .

كان مؤتمر ابن سينا الألفى بطهران مؤتمرا عالميا بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ولكن كان له من المميزات والخصائص ماجعله فريداً فى بابه. فعلى الرغم من أنه كان مؤتمرا خاصا أقيم لتكريم فيلسوف معين، ألقى فيه واحد وثمانون بحثاً تناولت لا تاريخ حياة ابن سينا وفلسفته وطبه وعلومه فحسب، بل تاريخ الحضارة الانسانية فى القرون العشرة الماضية من حيث صلة هذه الحضارة فى نواحيها المختلفة بهذا المفكر العالمى. فقد عالجت هذه البحوث كل جانب يمكن تصوره من جوانب حياة ابن سينا الشخصية والعلمية والأدبية والفلسفية والدينية، كما عالجت طائفة كبيرة من المسائل التى كان لابن سينا صلة بها عن طريق التأثير أو التأثر. وخلاصة القول إن ابن سينا كان المحور الذى دارت حوله جميع بحوث المؤتمر على اختلاف أنواعها وتشعب مناحيها.

ومن أهم المسائل التى ألقيت فيها البحوث مايأتى:

١ — حياة ابن سينا الشخصية.
٢ — فلسفة ابن سينا الطبيعية والالهية والأخلاقية والسياسية.
٣ — موقف ابن سينا بين الدين والفلسفة.
٤ — مؤلفات ابن سينا فى المنطق.
٥ — الجانب الصوفى فى مؤلفات ابن سينا: مؤلفاته الرمزية.
٦ — صلة ابن سينا بالتراث اليونانى والفارسى.
٧ — ابن سينا الطبيب والعالم الطبيعى والفلكى.
٨ — بحوثه فى الرياضة.
٩ — عصر ابن سينا وصلته بذلك العصر.
١٠ — كتاباته الأدبية فى اللغتين العربية والفارسية.
١١ — أثر ابن سينا فى أوربا عن طريق مؤلفاته.
١٢ — ترجمات ومؤلفات ابن سينا إلى اللاتينية فى العصور الوسطى.
وهكذا . . . وهكذا . . .

ومن الطبيعي أن البحوث التي ألقيت في المؤتمر لم تكن كلها بمثابة واحدة ، ولا في مستوى واحد من حيث الأصالة والابتكار والتعمق في البحث — على الرغم من أن أعضاء المؤتمر كانوا جميعا من خيرة علماء بلادهم — بل كان منها ما هو أصيل مبتكر أضاف إلى علمنا بابن سينا جديداً ، وبعضها الآخر لم يزد على ترديد أقوال مشهورة معروفة لنا من قبل .

وقد ألقيت البحوث بأحدى اللغات الأربع الآتية : اللغة العربية والفارسية والانجليزية والفرنسية ، وقليل منها باللغة الروسية . والمتوقع أن تنشر جميعاً في صورتها الأصلية ، لا في الصورة الموجزة التي ألقيت بها ، فيما لا يقل عن ثلاثة مجلدات ضخمة تشرف الحكومة الإيرانية على إعدادها للطبع .

وليس من شك في أنها سيكون لها بعد نشرها مكانتها وخطرها في كشف الكثير مما كان غامضاً من جوانب حياة ابن سينا وفلسفته وعلومه .

وقد لاحظت على هذا الجانب العلمي للمؤتمر — بالاضافة إلى ما ذكرت — الأمور الآتية :

أولا : اكتظاظ برنامج المحاضرات إلى درجة كانت مرهقة للمستمعين والمشرفين على تنظيم المحاضرات على السواء ، فقد كانت المحاضرات تلقى إلقاء متصلا من الساعة ٨½ من صباح كل يوم حتى الساعة الواحدة بعد الظهر : وكان متوسط ما يلقى في الصباح الواحد اثني عشر بحثا .

ثانياً : أنه بسبب هذا الاكتظاظ في البرنامج ، لم يتسع الوقت لمناقشة أي محاضر إلا بطريق العرض الصرف أو الصدفة البحتة خارج قاعة المحاضرات . وقد فوت إهمال المناقشة الفائدة العظيمة التي ترجى منها عادة .

ثالثاً : أن عدداً كبيراً من أعضاء المؤتمر لم يستفد من بعض البحوث التي ألقيت باللغتين الروسية والفارسية : وكان الأفضل أن تلخص هذه البحوث بأحدى اللغات العالمية التي يفهمها أغلبية الأعضاء .

رابعاً : لم تتخذ قرارات فى المؤتمر أو اقتراحات اللهم إلا الاقتراح الذى تقدم به الدكتور مذكور وهو الأهابة بأعضاء المؤتمر أن يشتركوا فى لجنة دولية تعمل على إحياء آثار ابن سينا ونشرها لأن العبء الأكبر فى هذا العمل واقع حتى الآن على كاهل مصر والمصريين .

ويسرنى بهذه المناسبة أن أسجل ما أحاطتنا به الحكومة الأيرانية طول إقامتنا من ضروب العناية والتكريم ، فقد كان لوفد مصر دائما الصدارة فى الحفلات الرسمية ، وكانت منزلة مصر منزلة مرموقة بين سائر الدول الممثلة فى المؤتمر .

وقد ألقيت فى المؤتمر بحثا فى «كتاب البرهان لابن سينا وصلته ببرهان أرسطو» أرفق نسخة منه بهذا التقرير .

أبو العلا عفيفى